



التعريف بسيدنا يوسف

09 برنامج رحلة الصديق

الحلقة الأولى

2021-01-31

مقدمة:

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

الحمد لله رب العالمين، يحمذك يا ربي حمد الشاكرين وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الغر الميامين، يارب صلِّ على النبي المصطفى ما قال ذو كرم لضيفٍ مرحباً، حياكم الله جميعاً مشاهدي قناة الحقيقة الدولية ونسعد معكم دائماً.

اليوم نبدأ برنامج جديد، بطرح جديد، بشكل جديد، رحلة الصديق، رحلة الصديق الهدف من هذا البرنامج نشر القيم، نشر المبادئ الأصيلة، نريد أن نقدم أفكاراً بطريق غير تقليدية، بطريقة تلامس الواقع، نتف على الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، نريد أن نلمس همّ الواقع للناس، وأيضاً جاء هذا البرنامج رحلة الصديق لنقول: نريد أن نتناول قصة سيدنا يوسف عليه السلام من البئر إلى العرش بأسلوب متنوع وجديد يعرض دراسة تحليلية عميقة حول أحداث القصة ومحطاتها المختلفة، محطات متعددة سنأخذها، تأملات بلاغية، وفتاوى إيمانية، قراءات نفسية، معالجات فكرية وإدارية، مع نخبة من العلماء والدعاة والمختصين، بإذنه تعالى ستميز بهذا البرنامج رحلة الصديق، سيكون هناك محاولات جادة لدراسة شخصية نبي الله يوسف عليه السلام؛ النبي الإنسان واستنطاق الآيات الكريمة لاستخراج الكنوز المعرفية والفكرية منها وإسقاطها على واقع الحياة وتوجيه رسائل للشباب، حاجتنا اليوم أن نسلط الضوء على الشباب ليستفيدوا من هذا الواقع، رحلة الصديق كونوا معنا في هذا البرنامج.

حياكم الله من جديد مع رحلة الصديق نبي الله يوسف عليه السلام، من جميل الموافقات أن سيدنا يوسف عليه السلام إخوته عددهم إثنا عشر، والسورة ترتيبها أيضاً إثنا عشر، والسورة في الجزء الثاني عشر، هذا من جميل الموافقات في سورة سيدنا يوسف عليه السلام.

نزول سورة يوسف:

لماذا اخترنا سورة يوسف عليه السلام؟ محطات كبيرة جداً موجودة تروي لنا قصصاً اجتماعية واقتصادية وسياسية وتربوية، يروي الإمام السيوطي: هذا الأمر استوقفني: أهل العراق حفظهم الله جميعاً وأدام عليهم الأمن والأمان وعلى جميع بلاد المسلمين، أهل العراق في العزاء يسمعون سورة يوسف، عندما بحثنا في هذا الأمر وإذا بالسيوطي في الدر المنثور يشير إشارة لطيفة جداً يقول: أن سورة يوسف عليه السلام نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في طريق عودته من الطائف في عام الحزن في هذا العام الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها العون والسند، ومات فيه عمه أبو طالب العون والسند، فنزلت هذه السورة مسلياً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم، حتى قال بعض السلف: الذي يقرأ سورة يوسف يُفَرِّج الله عليه، نعم سورة يوسف فيها معانٍ كبيرة جداً، اليوم سوف نعالج قضايا اجتماعية وتربوية ونفسية من خلال هذه السورة، يسعدني في هذا اليوم وأنا فرح جداً بوجودي مع عالم جليل، عالم كبير، عالم من علماء هذه الأمة الذين دائماً نقول: ما نسمع صوت الدكتور محمد راتب النابلسي إلا تسعدُّ القلوب، اليوم معنا الداعية الكبيرة ونشرُفُّ به الدكتور محمد راتب النابلسي، أهلاً وسهلاً بك شيخنا.

الدكتور محمد راتب النابلسي:

بارك الله بكم، ونفع بكم، وأعلى قدركم، وحفظ لكم بلدكم.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

وياكم الله يكرمكم يا سيدي، إن شاء الله ربنا يعيد الشام وبهجة الشام عما قريب بإذنه تعالى.

ومعي أيضاً الضيف الدائم معي، أخي الدكتور بلال نور الدين يا مرحباً.

الدكتور بلال نور الدين:
حياكم الله، بارك الله بكم.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

سنكون في جميع الحلقات نتحاور فيما بيننا مع ضيوفنا.

الدكتور بلال نور الدين:

يُشرفني، أنا أتشرف وتُسعدني، وأتشرف أنا اليوم بجوار شيخنا.

قبول الداعية عند أهل الأرض:

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

طبعاً الدكتور محمد راتب النابلسي الداعية الكبير والأستاذ الكبير الذي عرفه الصغير والكبير وله دورٌ كبيرٌ في الدعوة، موقعه الموسوعة النابلسية؛ يدخلها الملايين يا دكتور محمد وهذا الحمد لله نعمته من الله وقبول، والذي يحبه الله عزَّ وجلَّ يأمر جبريل بأن يُحبه ثم يُحبه الناس أيضاً.

الدكتور محمد راتب النابلسي:

أنا أريد أن أقول حقيقة، حقيقة تنطبق على كل الدعاة: إذا علم الله من الداعية تطبيقاً لما يقول في دروسه وإخلاقاً فيما يقول، كتب له القبول، هذه قاعدة لأي داعية. هذا أكبر عطاءٍ إلهيٍّ للداعية أن الله يكتب له القبول عند أهل الأرض.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

الإخلاص رأسمال قبول الأعمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5)

(سورة البينة)

دكتورنا نحن اليوم أحببنا وجودكم معنا ونحن هذا بالنسبة لنا شرفٌ كبيرٌ أن نبدأ برنامجنا رحلة الصّدِّيق مع الداعية الكبير الدكتور محمد راتب النابلسي، دكتورنا يقول الله تعالى في كتابه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِنْ لَدُنْهِ رُسُلٌ مِنَ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)

(سورة الأنعام)

نريد أن نتكلم عن النبوة للأنبياء ومنهج الأنبياء.

القصة في القرآن الكريم:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

لكن قبل ذلك ينبغي أن أقول كلمة: لماذا اختار الله القصة في القرآن؟ هي أطول قصة في القرآن، لماذا اختار القصة؟ هناك كلامٌ مجرد، في القصة هناك شخصيات، هناك حوار، هناك بيئةٌ مكانية، هناك بيئةٌ زمانية، هناك مغزى، هناك بداية، هناك عقدة، هناك نهاية، الآن هي أرقى فن، أكبر وأرقى فنٌّ بإمكانه أن يُفكك التوابت عند الناس؛ هذا الأثر السلبي، أو بناء توابتٍ جديدةٍ عند بعض الناس، لذلك اعتمد القرآن القصة، والآن إذا أراد الغرب أن يُغير مفاهيم الشرق لم يعد يعتمد الكلمة، يعتمد القصة، القصة تُفكك وتبني، فالقصة لها دورٌ خطيرٌ جداً، وأنت إذا أردت أن تُفكك أولادك بالقصة، وأن تُحبهم بالقصة، فالقصة فنٌّ أدبي الآن هو أول فن، طبعاً المسرحية تأتي معها، أما المقالة كلامٌ مباشر، يوجد عندنا تعبيرٌ علمي: هذا المعنى فرصاً سيء الصوت، وهناك تعبير أدبي:

عندنا تعبيرٌ علمي وتعبيرٌ أدبي، فالقصة فنٌّ وأدب، وهي الآن الفن المؤثر، فلذلك ممكن نقرأ مئات الآيات فيها فكر، معنى فقط، أما يوسف قصةٌ لكن هي أطول قصة، امرأةٌ جاريةٌ في القصر رأت سيدنا يوسف عبداً ثم صار ملكاً قالت هذه المقولة: (سبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيته وجعل العبيد ملوكاً بطاعته).



قصة يوسف أطول قصة في القرآن الكريم

هي أطول قصة في القرآن، وفيها الحقيقة؛ أنا اختصاصي أدب عربي، القصة الحديثة، الدقيقة، المتألقة، في هذه القصة كلُّ شروط القصة، من شخصيات، ومن حوار، ومن بيئة مكانية وزمانية، وتصوير وواقع، إلخ، فلذلك الأطفال يتعلقون بالقصة؛ لو أن إنساناً أخذ ابنه إلى الجامع في خطبة الجمعة وروى الخطيب قصة وأب سأل ابنه ماذا فهمت؟ فهمت القصة فقط، يعني أقرب فن أدبي للصغار وال كبار وللمتابعة هي فيها بداية وفيها عقدة وفيها نهاية وفيها بيئة مكانية وزمانية وفيها شخصيات وتحليل شخصيات وفيها حوار، هذه كلها من مبادئ القصة، فلما اخترت هذه القصة هذا شيء موفق جداً.

كل قصة في القرآن لها مغزى:

النقطة الدقيقة الثانية: الله عزَّ وجلَّ خلقنا ليرحمنا والدليل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَفْلَأَنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)

(سورة هود)

أما الإنسان أعقد آلي بالكون، تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز، إعجاز، ولهذه الآلة صانع عظيم وهو الله، ولهذا الصانع العظيم تعليمات التشغيل والصيانة، فالإنسان انطلاقاً من حرصه اللامتناهي على صيانة نفسه ينبغي أن يتبع تعليمات الصانع، يعني عفواً إنساناً يركب سيارة رأى لوحة كتب عليها حقل إغام ممنوع التجاوز؛ هل يفهم هذه اللوحة حداً لحريته أم ضماناً لسلامته؟ ضماناً لسلامته، فالقرآن فيه قصة والقصة لها مغزى والإنسان إذا قرأ القصة ولم يصل إلى المغزى كأنه ما قرأ قصة، أن عبداً أصبح ملكاً بطاعة الله وملكاً أصبح عبداً بمعصية الله.



القدوة قبل الدعوة

الشيء الثاني نحن عندما نزل الوحي على سيدنا محمد هناك نصٌّ ولكن الحقيقة الذي يُفنع فضلاً عن النص القدوة، الذي يفنع الآخر فضلاً على النص القدوة، القدوة قبل الدعوة، الناس يتعلمون بعيونهم لا بأذانهم، أب ربما لم يتكلم كلمة نابية أبداً ولم يخلع ثيابه أمام أولاده تجد لو لم يتكلم كلمة توجيه إطلاقاً الأولاد ينضبون بهذا السلوك، لذلك قالوا: "استقم يستقم بك"، القدوة قبل الدعوة والإحسان قبل البيان، املاً قلب من تدعوه بإحسانك ليفتح لك عقله لبيانك.

فنحن أمام قصة أولاً ممتعة، فيها حكمة، فيها بداية، فيها عقدة، فيها نهاية، فيها شخصيات، فيها تحليل شخصيات، فيها بيئة مكانية، بيئة زمانية، الحقيقة هو الفن الأول الممتع والله اعتمد القصة، طبعاً هناك قصص قصيرة كثيرة إلا أن هذه القصة أطول قصة في القرآن الكريم.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

شبخنا بعد إذنك نحن نستثمر وجودك أيضاً ونقدّم شكرنا الجزيل للمعد الجندي المجهول ألا وهو الشيخ هشام المغربي جزاه الله عنا كل خير هذا الشاب الداعية أيضاً الذي أفادنا بإعداده الجميل واللطيف جزاه الله كل خير.

الدكتور محمد راتب النابلسي:

الحقيقة هذا مصطلح جديد أن فلاناً الشاب المجهول ولكنه عند الله معلوم.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

أسأل الله أن يكون معلوم عند الله بإذنه تعالى، نعم يا سيدي، إذأ نحن محظوظين باختيار القصة.

الدكتور محمد راتب النابلسي:

نعم اختياراً موفق جداً، والقصة ممتعة وجاذبة، والإنسان القصة لا ينساها، أبداً.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

ونحن نبذل جهدنا من أجل أن لا ينساها الناس، لأننا نمشي بثلاثين وعشرين حلقة بإذن الله دكتور في هذا الجانب إن شاء الله.

صفات سيدنا يوسف تُشكل نموذجاً متكاملًا:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

الآن قدّم الله لنا نموذجاً، والنقطة الدقيقة: القدوة قبل الدعوة، هذا النموذج يشخص له صفات، له خصائص، له مواقف، له إقبالي وإدبار، كلُّ حركاته وسكناته تُمثل حق، القدوة قبل الدعوة، أحياناً يتعلم بعينه لا بأذنه، هذه مثلٌ لكلِّ أبٍ أساساً، ولكلِّ معلم، وكلِّ مرتبة قيادية، يعني الإنسان عندما يكون منضبطاً بسلوكه بعلم الناس بسلوكه قبل كلامه، فهذا النبي الكريم هو الحقيقة متميزٌ بصفاتٍ كثيرة جداً ومحبية، شاب، وطبعاً الحاجة إلى النظر إلى المرأة هذا شيءٌ أساسيٌ بكل إنسان، ولكن أعطاك شاباً جميل الصورة وجاءه العرض من إنسانٍ مغرمةٍ به ومع ذلك قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن تَحْفَتِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ لَيْكَ قَالَ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
(23)

(سورة يوسف)

أنا أتبع تعليمات الصانع.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

جميل، جميل، يعني لطائف كثيرة، طيبة، جميلة.

نسبُ سيدنا يوسف:

دكتورنا العزيز الدكتور بلال نريد أن نبدأ معك أيضاً، سيدنا يوسف؛ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عنه:

{ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْكَرِيمُ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ }

(صحيح البخاري)

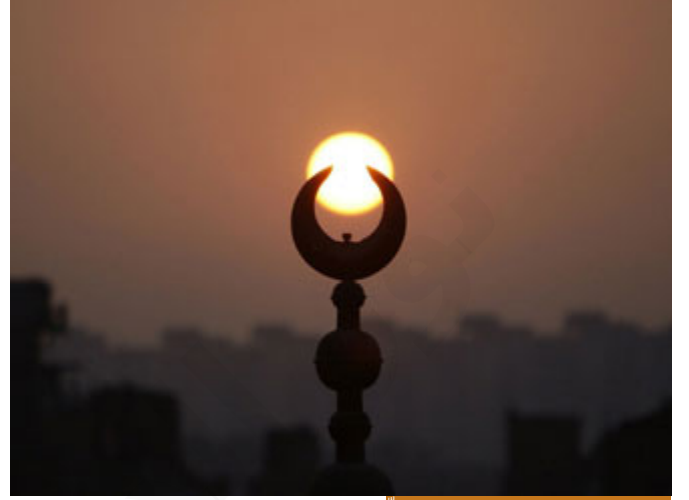
يعني النبي شلالته الجد نبي، والأب نبي، يعني شلالته طيبة ليوسف عليه السلام، نبدأ معك بالتعريف بسيدنا يوسف؟ نريد أن نُعرّف اليوم فقط هي مقدمة تقديمية لحلقنا التي اتفقنا عليها بعد ذلك.

الدكتور بلال نور الدين:

جزاكم الله خيراً أستاذ مراد، جزى الله شيخنا وبارك به على هذه الكلمات الطيبة التي تشجعنا لننتقل إن شاء الله في هذه الرحلة المباركة رحلة الصديق، وقد يتبادر إلى ذهن البعض ربما إذا سمعوا رحلة الصديق أنه صديق هذه الأمة أبو بكر رضي الله عنه، وهذا من لطائف الأخ المُعد جزاه الله خيراً، ولكنه يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ حُصْرِ وَأُخْرَى يُأَيِّسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ (46)

(سورة يوسف)



يوسف عليه السلام سليل بيت نبوي

فيوسف كان صديقاً، كما تفضلتم يوسف عليه السلام سليل بيت نبوي، لذلك إبراهيم عليه السلام سُمِّيَ أبا الأنبياء، لأن أكثر الأنبياء جاؤوا من سللته، وإن كان يعود في نهاية نسبه إلى نوح عليه السلام، لكن هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عاش في أرض الكنعانيين أرض الشام فلسطين المباركة نسال الله تعالى أن يفرج عن أهلها إن شاء الله وأن يفرحنا بها قريباً، فلسطين عاش في هذه الأرض يوسف بن يعقوب ثم انتقل إلى مصر عندما أصبح على خزائن الأرض وكانت رحلته تلك من أرض الكنعانيين إلى مصر، ومن إعجاز القرآن الكريم أنه يذكر في مصر (الملك) ليحدد زمن القصة بأنها في زمن الهكسوس بينما موسى عليه السلام كان مع فرعون، لكن في قصة يوسف يحدد الزمن من خلال ذكر الملك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ اسْتَحْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدُنَّا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)

(سورة يوسف)

فلم يسم فرعون وإنما سمي ملكاً وهذا كان في زمن الهكسوس يوم أخذوا مصر، ففي هذا الزمن وقعت أحداث هذه القصة من أرض الكنعانيين إلى أرض مصر المباركة وهناك جرت أحداثها، يوسف كما تفضلتم أخ لأحد عشر أخاً فمجموعهم اثنا عشر أخاً، لكن له أخ من أمه المعروفة بالتاريخ براحيل وهذا أخوه من أمه بنيامين الذي جاء ذكره في آخر القصة، بينما إخوته العشرة الذين تأمروا عليه من أم أخرى، فهذا الملخص الذي يعنينا، شيخنا له كلمة جميلة جداً أن القرآن الكريم أحياناً قد يُغفل بعض التفاصيل في القصة لهدفي وهو ألا يرتبط الناس بالتفاصيل الزمنية والمكانية كثيراً من أجل التركيز على العبرة والعظة، وحتى لا يطن البعض أنها قصة وقعت ولن تتكرر، لكن هذه الإشارات التي يؤكد بها النص القرآني ويؤكدها التاريخ الصحيح الوارد، لا نريد أن نسترسل أكثر في القضية أعتقد أننا لو اكتفينا بذلك في نسيه وهو سليل الأنبياء: (الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم) الخليل عليهم جميعاً صلوات ربي وسلامه.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

يعني لفتنا إلى لطيفة جميلة جداً دكتورنا العزيز شيخنا الدكتور محمد: يعني لم تُكرر قصة يوسف كما أشرت لم تُكرر في القرآن وهي وجدت في هذا الجزء، وهي أطول قصة. ابن جماعة يشير إشارة لطيفة جداً يقول: كل القصص في القرآن الكريم جاءت لتخويف فربش، وتخويف في جنبها حتى يعني يبين لهم، إلا قصة سيدنا يوسف بدأت بدايةً حزينة وانتهت بفرحة ولقاء الأحباب فهي لم تُكرر لأن فيها فرح أيضاً جاءت لتسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ماذا تُعقب شيخنا أيضاً؟

الترغيب والترهيب في الدعوة:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

هناك تعليق دقيق: يعني أحياناً بعض الدعوة غفر الله لهم؛ يُكثرون من الحديث عن الثعبان الأقرع في جهنم وينسون آيات الجنة، فالبطولة أن تذكر هذه وتلك، أمّا أن تكتفي بالسليبات هذا خطأ كبير في الدعوة، كما أن هناك جهنم هناك جنّة عرضها السموات والأرض فيها:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطِيعْتُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ (قَلَّا تَعْلَمُ نَفْسًا مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) { (رواه البخاري)

دائماً الترغيب والترهيب، السلبات والإيجابيات، هذا التوازن، في أي دعوة، في أي محاضرة، في أي موضوع، في أي إجراء يكون فيه سلبات فقط يسبب تشاؤم وسوداوية، وأنا أقول كلمة دقيقة: السوداوية والتشاؤم وسوء الظن كلها تقترب من البُعد عن الله، الله موجود، مهما ذكرنا عن مؤامرة الغرب أحياناً ولكن أن أقول كلمة وبالنهاية الله موجود يعلم كل شيء ومن قدرته أنه يُلغي المعادلات كلها بثانية واحدة، فالمؤمن متفائل، ليس تفاؤلاً غير واقعي تفاؤلاً حقيقي: الله عزَّ وجلَّ لا يسمح للباطل أن يُسيطر هذا شيء من سنن الله عزَّ وجلَّ.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

شيخنا يعني نحن نريد أن نسمع منك أيضاً عن منهج الأنبياء في الدعوة.

منهج الأنبياء في الدعوة:

الدكتور محمد راتب النابلسي:



لا بد من إحسان قبل البيان

النقطة الدقيقة الدقيقة: الله عزَّ وجلَّ هو الصانع والرسالة للنبي هي عبارة معاصرة: تعليمات الصانع، تعليمات دقيقة جداً: افعل ولا تفعل، الأمر والنهي والحلال والحرام، ولكن هذه التعليمات النظرية لا تكون فعالة إلا بقدوة، هناك إنسان طبقها وقطف ثمارها أما كفكر فقط، كتعليمات، كنصوص، كأوامر، كنواهي، لا تُؤثر التأثير المطلوب، أما أن ترى إنساناً إن حدثك فهو صادق، إن عاملك فهو أمين، إن استشيرت شهوته فهو عفيف، كلمة دقيقة: القرآن كون ناطق، والكون قرآن صامت، والنبي قرآن يمشي، وما لم يرى المسلمون أو ما لم يرى الناس إسلاماً يمشي أمامهم لا يقنعون بهذا الدين، ما لم يرى الناس إنساناً إن حدثك صادق، إن وعدك أمين، إن استشيرت شهوته فهو عفيف الآن يقنعون بالإسلام، فلا بد من قدوة قبل الدعوة، ولا بد من إحسان قبل البيان، املاً قلب من تدعوه بإحسانك ليفتح لك عقله لبيانك، القدوة قبل الدعوة، والإحسان قبل البيان، والأصول قبل الفروع.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

شيخنا؛ منهج الأنبياء هو منهج واحد في الدعوة؛ يدعو إلى لا إله إلا الله، يعني في الحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، **الْأَنْبِيَاءُ**

إِخْوَةُ لِعَلَّابٍ، أُمَّهَاتُهُمْ سَنَّى، وَدِينُهُمْ وَاجِدٌ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ تَبِيٌّ {

(أخرجه البخاري)

آية واحدة جمعت فحوى دعوة الأنبياء جميعاً:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

لي تعليق: هل تصدق أن آية واحدة جمعت فحوى (مضمون) دعوة الأنبياء جميعاً؟ قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25)

(سورة الأنبياء)

ما إعراب (من)؟ أنت دخلت إلي الصف قلت: لكل منكم هدية عندي، عندك خمسون طالباً ولكن هناك اثنين غائبان ليس لهم هدية، إذا قلت: ما من طالبٍ في هذا الصف إلا وله هدية، دخل الغائبون، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ) هناك رسلٌ ذكرهم الله وهناك رسل لم يذكرهم الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُرْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (78)

(سورة غافر)



نهاية العلم التوحيد

الآن أنا أقول: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ) جميع الأنبياء والرسل وبالآلاف قد يكونوا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ) قف! الآن الله سيجمع فحوى دعوة الأنبياء جميعاً، كلهم، الذين فُضُّوا علينا والذين لم يُقَصَّصْ علينا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) قال العلماء: نهاية العلم التوحيد؛ ألا ترى مع الله أحداً، ألا ترى مُعْطَى إلا الله، ولا مانع إلا الله، ولا رافع إلا الله، ولا خافض إلا الله، ولا مُعْزِز إلا الله، التوحيد ألا ترى مع الله أحداً، يَدُ الله تعمل وحدها، الثانية: (فَاعْبُدُونِ) أنت أعقد أَلِهَ في الكون تحتاج صناعاً ولهذا الصانع تعليمات، نجاحك ودكائك وتفوقك وسلامتك وسعادتك باتباع تعليمات الصانع، وما من مشكلةٍ في الأرض على الإطلاق إلا بسبب خروج عن تعليمات الصانع.

هذه الاستقامة فيها سلامة، والعمل الصالح فيه سعادة، والاستمرار؛ كل مخلوق (ثمانية مليارات إنسان) في أعماقه ثلاث حاجات: السلامة والسعادة والاستمرار، السلامة: ألا يكون هناك مرضٌ خبيثٌ ولا خثرةٌ بالدماغ ولا جلطةٌ أخرى ولا فشلٌ كلويٌّ ولا تشمُّعٌ كبد، سلامة، لا يكفي أن يكون سليماً يجب أن يكون عنده بيت؛ بيتٌ واسعٌ وزوجةٌ صالحةٌ وأولادٌ أبرار، هذه السعادة، سلامةٌ وسعادة، بعدها يتمنى أن يعيش مئة وثلاثين سنة تقريباً؛ الثالثة: الاستمرار، الاستمرار بأولادك، الإنسان ربِّي أولاده تربيةً عاليةً فيستمر، لذلك كنت أقول كلمة؛ قصةٌ منذ خمسة وعشرون سنة كان كليبتون رئيس أميركا سابقاً، كنت أقول: لو بلغت منصباً ككليبتون وثروةً كأوناسيس: أغنى إنسانٍ بالعالم وعلماً كأشنتاين ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس، فالإنسان إذا ربَّى ابنه سعيدهً بتربيته، فلذلك البطولة أن تُحب السلامة بالإستقامة والسعادة بالصلة بالله والاستمرار بتربية أولادك.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

جميل، جزاك الله خيراً، دكتورنا العزيز ونحن نتكلم عن نبي الله يوسف نبي الله ابن خليل الله، يوسف عليه السلام الصِّدِّيقُ والصِّدِّيقُ فيها يعني صفة مبالغة، نبي الله الصِّدِّيقُ عاش في بيئة الأنبياء مع سيدنا يعقوب عليه السلام، نعم في نعومة أظفاره ذهبوا به إلى عِيَابَتِ الْجُبِّ وإلى البئر لكن تربى في بيئة الأنبياء كما والده كان في بيئة الأنبياء، نريد أن نتكلم عن صفات سيدنا يوسف عليه السلام.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، سؤال مهمٌ جداً لأن فهم الشخصية؛ كما تفضل أستاذنا الفاضل القصة شخصيات، فيها حركة، ففهم الشخصية قبل الخوض في القصة مهمٌ جداً، الصفات التي يمكن الحديث أو ملامح شخصية سيدنا يوسف كثيرةٌ جداً لكن لخصتها بخمس نقاطٍ مهمةٍ جداً وردت في الأحاديث وفي القرآن الكريم.

الصِّدِّيقُ أول صفات سيدنا يوسف:

النقطة الأولى: هو الصِّدِّيقُ؛ كما جاء في القرآن الكريم أن رسول الملك قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفِينَا فِي سَعْيِ بَقَرَاتِ سِمَانَ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ حُضِرَ وَأُخْرَ بَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ (46)

(سورة يوسف)

والصِّدِّيقُ مبالغة من الصدق، والصدق هو مطابقة الكلام للواقع، أن يأتي الكلام مطابقاً للواقع أو أن يأتي العمل مطابقاً للكلام، فهناك صدق في الأقوال وصدق في الأعمال وصدق في الأحوال، ويوسف عليه السلام الصِّدِّيقُ مبالغة، عندنا صادق وصدق وأعلىها الصِّدِّيقُ، أعلى مراتب الصدق الصِّدِّيقُ، هذا يذكرنا بأبي بكر رضي الله عنه يوم قيل له:

{ لما أُسْرِيَ بالنبيِّ إلى المسجدِ الأقصى، أصبح يتحدثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به، وصدَّقوه، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسْرِيَ به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان ذلك لقد صدَّق، قالوا: أو تُصدِّقُه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصيح؟ قال: نعم إني لأُصدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك، أُصدِّقُه بخبر السماء في عُذُوهِ أو رُوْجِه، فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ }

(أخرجه الحاكم في المستدرک)



تسمية سيدنا يوسف بالصِّدِّيق

إن صاحبك هذا يدَّعي أنه أُسْرِيَ به وُجِّح به إلى السماء ثم عاد في ليلته، فما تردد قال: إن كان قالَ قَدَّ صدَّق، من هنا سُمِّي الصِّدِّيقُ لأنه لم ينتظر، لم يقل: سأراه وأسأله وبعد ذلك أجيبكم، فوراً إن كان قالَ قَدَّ صدَّق، فسمي الصِّدِّيقُ، ويوسف عليه السلام لما راوا من صدقه ما راوا في سجنه وفي تعامله مع الآخرين وصدقته يوم أنهم هذه التهمة الباطلة وكان صادقاً فيها وأتى بالشاهد، لما راوا صدقه في أقواله وأعماله وأحواله جاءه رسول الملك قال: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) وأنتها الله قرأنا يتلى إلى يوم القيامة.

فالصفة الأولى في يوسف عليه السلام أنه صِدِّيقٌ وهي مرتبة عالية تأتي بعد النبوة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا
(69)

(سورة النساء)

فجاءت مرتبة الصِّدِّيقية بعد الأنبياء، والله تعالى وصف إبراهيم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41)

(سورة مريم)

وإدريس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56)

(سورة مريم)

ووصف مريم عليها السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَتْ تَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ ۖ أَنْظَرُ كَيْفَ تُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرُ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ (75)

(سورة المائدة)

فمرتبة الصِّدِّيقية يمكن كما قال جمهور أهل العلم أن يصلها الإنسان لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا بَرَّالُ الرَّجُلُ بِصِدْقٍ، وَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا بَرَّالُ الرَّجُلُ بِكَذِبٍ، وَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا }

(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

فهي مرتبة عالية جداً عندما يكون الإيمان متمكناً في داخل الإنسان بحيث يُصدِّق كلَّ ما جاء في الوحي ويكون صادقاً في أقواله وأفعاله وأحواله، فيصبح صِدِّيقاً نسأل الله تعالى أن يبلغنا هذه المرتبة العظيمة، فأول صفة هي الصِّدْقُ.

الكَرِيمُ ثاني صفات سيدنا يوسف:

الصفة الثانية: هي التي أوردتها - جزاك الله خيراً - في حديث المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الكَرِيمُ)، والكرم بظن الناس أنه مجرد أن تعطي من المال وهو نوع من الكرم، لكن حتى القرآن قرأه كَرِيمٌ لأنه يعطيك من معانيه ويُبهرك في معانيه، فما إن تزده قراءةً وتديراً حتى يزدك معانٍ لم تكن لتخطر على بالك، فالقرآن كَرِيمٌ، والنسبُ كَرِيمٌ، ونسب يوسف عليه السلام نسبُ كَرِيمٍ، فكلُّ شيءٍ يدل على العطاء المطلق أو العطاء الكبير فيه كرم، ويوسف كان كَرِيمًا ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كَرِيمٌ.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

والكرم من منظومة الأخلاق.

الدكتور بلال نور الدين:

من منظومة الأخلاق الراقية، بل إنه يجمع كثيراً من الأخلاق، حتى الشجاعة من الكرم:

الإحسان ثالث صفات سيدنا يوسف:

الصفة الثالثة: هي الإحسان؛ لأنه لما كان في السجن وجاءه صاحبا السجن ماذا قال له؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا
بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)

(سورة يوسف)

فلما أصبح في القصر بعد أن خرج من السجن جاءه إخوته فقالوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَاتَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78)

(سورة يوسف)

فما غيّر القصر ولا غيّر السجن صفة الإحسان في يوسف، فهي صفة ثابتة مستقرّة فيه، من يلقاه في السجن يلقاه مُحسناً والذي يلقاه في القصر يلقاه مُحسناً.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

وهذه صفات الرجال أنه لا يتغيّر حتى لو تغيّر موقعه.

الدكتور بلال نور الدين:

نعم صاحب مبدأ ثابت، فأيضاً هو كان مُحسناً وهذه الصفة الثالثة.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

نتوقف لأنه نريد أن نعود إلى الصفتين المتبقيتين بعد أن نذهب إلى شيخنا، الله بكرمك سيدي، يعني أشار إلى صفات والله جميلة، والدكتور واضح أنه تعلّم الكثير من شيخه الدكتور محمد راتب النابلسي، يعني هذا اللقاء ودائماً الشيخ نوح رحمه الله يعني كان يقول لي وأنا مديراً لمكتبه رحمه الله الشيخ نوح في عام 2009 كان يقول لي: يا شيخ مراد أنت رفاعي والذي يجوز على الناس لا يجوز عليك، الإدارة تُكتسب اكتساباً لكن العلم يحتاج إلى صدق، يعني أشار أن الخبرة هي علم، فمرافقة الشيخ حقيقة ما شاء الله لطائفه واضحة.

شيخنا نريد أن نسمع منك عن الدعوة والدعاة ومنهجهم، وأنت من كبار دعائنا الذين نستفيد منه دائماً، نستعين بخطبتنا ودروسنا منك.

العبادة تُنظّم السلوك الإنساني:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

أولاً الآية الأصل في هذا الموضوع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)

(سورة فصلت)



أهمية العبادات التعاملية في الدعوة

كلام دقيق جداً **(دَعَا إِلَى اللَّهِ)** بلسانه، بنص، بتأليف، بخطبة، بمحاضرة، بسهرة، بندوة، **(دَعَا إِلَى اللَّهِ)** الآن حركته بالحياة؛ كسب ماله، إنفاق ماله، اختيار زوجته، تحجيب بناته أحياناً، علاقته بأصدقائه، بمن حوله، بعمله، بالأقوياء، بالضعفاء، بشبكة علاقات كبيرة جداً، هذه الحركة المتعددة الكثيرة وفق منهج الله، **(دَعَا إِلَى اللَّهِ)** بلسانه، بقوله، بمكانته إلخ.. **(وَعَمِلَ صَالِحًا)** جاءت حركته في الحياة مطابقة لدعوته هذا يُسمى المصداقية، ولن يستطيع الداعية أن يؤثر إلا بالمصداقية، الآن هناك شيء ثالث **(دَعَا إِلَى اللَّهِ)** بلسانه، بمحاضرته **(وَعَمِلَ صَالِحًا)** حركته بالحياة والحركة يُمثلونها من فرائض الزوجية وحتى العلاقات الدولية كلها وفق منهج الله، يعني حركة في الحياة، هناك فهم خاطئ وخطير؛ يفهم الناس الدين صلاة، صوم، حج، زكاة، نطق بالشهادة، هذه عبادات شعائرية، أما هذه العبادات لا تُقطف ثمارها قطعاً إلا إذا صحّت العبادات التعاملية، إن تكلم فهو صادق، إن عاملك فهو أمين، إن استثيرت شهوته فهو عفيف، إذا النقطة الدقيقة أن عندنا عملٌ صالح.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

يعني نستطيع شيخنا أن نقول: أن العبادة تُنظّم سلوكك الإنساني؟

الدكتور محمد راتب النابلسي:

قطعاً، فإن لم تُنظّم لا جدوى منها إطلاقاً، أن أناساً.

{ عَنْ تَوَاتَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: يَأْتِي بَرَجَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ أَعْمَالٌ كَجِبَالٍ تَهَامَةٌ يَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنُوتُورًا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَلِّهِمْ لَنَا - أَي صِفْهُمْ لَنَا - قَالَ: إِنَّهُمْ يَصْلُونَ كَمَا تَصْلُونَ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّبْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلِكَيْتَهُمْ إِذَا خَلَوْا بِمَخَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا }

(رواه ابن ماجه)



من لوازم العبادة الاستقامة والعمل الصالح

لا وزن لهم عند الله ولا قيمة لعبادتهم، العبادة من لوازمها الاستقامة والعمل الصالح فإن خلت العبادة من هاتين الصفتين أصبحت طقوساً لا معنى لها، إذا **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا)**، الثالثة **(وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** هذه **(مِنْ)** للتبعية، أحياناً الداعية يتوهم نفسه الأول ولا يوجد أحد غيره هذا معه توحيد **(دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** صفات جامعة مانعة قاطعة شافية تامة، الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)

(سورة يوسف)

ما هي ال (بصيرته)؟ بالدليل والتعليل، كيف؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)

(سورة التوبة)

أعطى التعليل والدليل، فأنا أقول: عندما تقول له حرام أثبت بالدليل لماذا حرام، لا يوجد دعوة تنجح بلا دليل، هذه إسمها الدعوة المدلية، هي الناجحة، حرامٌ لِقوله تعالى، حلالٌ لِقوله تعالى، إلخ.. فلا بد من التعليل، الدليل والتعليل تصح الدعوة صحيحة، إذا (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۖ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) فكل إنسان يدعو بلا بصيرة بلا دليل بلا تعليل بلا توضيح بلا تبين دعوته ليست على بصيرة، مرفوضة، فالتقليد لا ينفع.

أنواع الدعوة إلى الله:

لذلك الآن الشيء الدقيق جداً: الدعوة إلى الله نوعان:

فرض عين على كل مسلم؛ أنا أقول لأخ مثلاً أنت لم تصلي؟ يقول لك: الصلاة فرض، تمام، هل تعلم أن هناك دعوة فرض كالصلاة؟ هذه الآية (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۖ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) فكل إنسان لا يدعو ليس متبعاً لرسول الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)

(سورة آل عمران)



الدعوة إلى الله كفرض عين

فلا بد من الدعوة كفرض عين، يعني إنسان حضر خطبة جمعة استمع إلى تفسير آية تأثر بها كثيراً لو تكلم بها لزوجته دعا إلى الله، لأولاده، في العمل، صديق بجانبه تكلم بها له، تكلم بها في نزهة، لا يلزمها جامع ولا ميكروفونات، لا يلزمها شيء، أنت لو نقلت هذه المعلومات إلى من حولك فقط هذه دعوة فرض عين، هي فرض على كل إنسان.

الثانية: فرض كفاية؛ هذه تحتاج إلى تعمق، وإلى تبخر، وإلى تثبُّبٍ بالدليل، وإلى دراسية مضنية ومتابعة أصبح داعية محترفاً معه الدليل معه التعليل معه رُدُّ على الشبهات معه إظهار الحقائق، إلخ.

فالدعوة فرض عين على كل مسلم كالصلاة تماماً في حدود ما تعلم ومع من تعرف، أما الدعوة فرض كفاية تحتاج إلى اختصاص إلى تبخر إلى تعمق إلى تدبُّر إلى تثبُّبٍ بالنصوص حتى تستطيع أن تعطى، فهذه الثانية فرض كفاية إذا قام بها البعض سقط عن الكل.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

دكتورنا الله يجزيك الخير، يعني دائماً نفتح علينا أبواباً جميلة جداً، طبعاً قصة سيدنا يوسف يمكن فيها أربع آياتٍ عن الدعوة، لكن كما أشار شيخنا القدوة هي كانت كافية، يعني لو أشرنا إلى موضوع شيخنا؛ الدعوة كتبت بالتاء المربوطة، ودعوى المحاكم كتبت بالألف المقصورة لأن من لطائف التفسير أن الدعوة إلى الله محبة فكتبت بالتاء المربوطة، أما دعوى المحاكم كتبت بالألف المقصورة لامتداد القضايا بها، هذه من الأدبيات، الله يجزيكم الخير إن شاء الله.

نعود سيدنا إلى الدكتور بلال يعني أشرت إلى صفاتٍ جميلةٍ: الصّدِّيق والكريم والمُحْسِن، بقي صفتان عندنا يا سيدي.

الدكتور بلال نور الدين:

نعم يا سيدي؛ هاتان الصفتان ذكرهما يوسف عليه السلام هو قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۗ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ (55)

(سورة يوسف)

الحفيظ العليم رابع وخامس صفات سيدنا يوسف:

الصفتان هما: (**حَفِيظٌ**) (**عَلِيمٌ**)، وهنا يرد إشكال؛ كيف يطلب الولاية؟ طبعاً يوسف عليه السلام لم يطلب ولايةً للتشريف؛ أشبهها بطائرة وفيها مريضٌ مرضاً شديداً وأصيب بالإغماء، فنادى قائد الطائرة يطلب طبيباً في الطائرة، فقال الطبيب: لا أريد أن أتكلم حتى لا أطلب الولاية، هنا ينبغي أن تقول: أنا لها، هذا فرضٌ وواجب، أصبح واجباً عليك، فيوسف عليه السلام لما وجد مصر تسير باتجاه مجاعةٍ كبيرةٍ وهو يملك المفاتيح كان من واجبه أن يقول: (**إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ**) وذكر ما فيه حقيقةً، فالحفظ والعلم سيدي (**حَفِيظٌ عَلَيْمُ**) مبالغةٌ من الحفظ ومبالغةٌ من العلم، هاتان الصفتان هما ما يصطلح عليه اليوم: العلم هو الخبرة، والحفظ هو الأمانة.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَتِ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)

(سورة القصص)

الدكتور بلال نور الدين:

(**الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**)، هو (**حَفِيظٌ عَلَيْمُ**) وهو (**الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**) المعنى نفسه.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

اليوم بفلسفة المهارات القيادية ونحن ندرّب نقول: هناك قائدٌ ناجح، وقائدٌ سيء، فالقائد الناجح هو (**الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**).

الدكتور بلال نور الدين:

نعم بالضبط وهذا يشبه في العلم الحديث: الضبط والعدالة، فيقولون:

فلا يكفي أن يكون ضابطاً لا ينسى؛ ينبغي أن يكون عدلاً لا ينقل شيئاً لم يحدث، هذه هي الصفة: القوة مع الأمانة، والمنصب الذي ينبغي أن يُؤلاه الإنسان ينبغي أن يُؤلى (**الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**).

فيوسف عليه السلام كان: كريماً، صديقاً، مُحْسِناً، حفيظاً، عليمًا، هذه خمس صفاتٍ أراها أهم خمس صفاتٍ في يوسف عليه السلام، طبعاً قل: هو كان قائداً، قل: هو كان سياسياً، لكن أنا انتقيت الخمسة التي أوردتها القرآن والسنة بشكلٍ واضح.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

جميلة جداً، شيخنا نعود إليك بلطائفك اللطيفة.

قراءة القرآن تقتضي منك أن تسأل نفسك سؤالاً محرّجاً:

الدكتور محمد راتب النابلسي:



أسأل نفسك دائماً

أنت تسمع آية قرآنية، تقرأ قصة، تُصغي إلى محاضرة، شيء جميل جداً، هذا التلقي، ولكن البطولة والذكاء والنجاح والفلاح أن تسأل نفسك سؤالاً محرراً؛ أين أنت من هذه النصوص؟ آيات كثيرة تبدأ: **(تَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** خطاب واضح: يا من آمنتم برسالتني، يا من آمنتم بهذا الدين، ما موقفك من هذه الآية؟ آية غض البصر، آية الإحسان، فالبطولة لا أن نقرأ النص لا أن نفهمه لا أن نقله؛ أين أنا من تطبيقه؟ إن لم تُطبق لم تكتشف شيئاً في الدين، يصبح الدين ثقافة، فلكلور، القرآن قرأ في باريس على أنه فلكلور شرقي، فدين من دون تطبيق يصبح فلكلوراً، زينة؛ ممكن أن يضع الإنسان آية الكرسي في بيته، يضع مصحف، ممتاز أنا معه ولكن يا ترى هل السهرات إسلامية بهذا البيت؟ الدخول إسلامي؟ الإنفاق إسلامي؟ العلاقات إسلامية؟ لديك رسالة في هذه الدنيا؟ أولادك مؤمنين، ربّيتهم؟ هنا المشكلة، فدائماً أين أنا من هذه الآية، أين أنا من هذا الصّدّيق؟ أين أنا من هذا النص؟ فالبطولة أن تسأل نفسك كل يوم بل كل ساعة أين أنا من هذا الدين؟ أنا مطبّق أم مصدّق؟ التصديق وحده لا يكفي، ما لم نطبّق هذا الدين، ما لم يكن إسلاماً نعيشه في بيتنا، في كسبنا، بإنفاقنا، في رحلاتنا، في أوقات فراغنا، في سفرنا، في سياستنا، لا نقطّف ثماره.

مثلاً جهاز معقد جداً وهناك نقطة غير مطبقة؛ كله لا يعمل، معمل كبير، يوجد عندي نحن بالكهرباء قاطعة لو قُطعت الكهرباء كله يقف، هناك نقطة دقيقة جداً: لو التيار الأساسي قطعناه ميلي واحداً كله يقف، الآلات، المراوح، التكييف، كله يقف، فإن كان ميالياً أو متراً كله واحد، النتيجة خطيرة جداً، لما إنسان ارتكب معصية أو أكل مالا حراماً حُجب عن الله، انتهى عنده الدين، انتهى نفعه، انتهى الرقي به، انتهت السعادة به، النتائج الإيجابية توقفت، ما دام هناك معصية، يعني بيت فيه براد وتلاجة وكمبيوتر و.. عدّد كل شيء عندك في البيت: الخط انقطع ميلي؛ وقف كل شيء، الآن ميلي أو متر أصبحوا متشابهين لأنه انقطع الخط، ما دام هناك صلة مع الله هناك استعانة به، هناك سعادة بقربه، هناك توفيق بعملك، هناك نجاح بأسرتك، نجاح بمن حولك، نجاح بأقوالك بأفعالك، النتائج لا تُعد ولا تحصي، أنت اتصلت بأصل الجمال والكمال والنوال اشتقت منه الحكمة والرحمة والأدب العالمي من الله عزّ وجلّ، فهذا الدين تفاصيل، مواقف، تبدأ من فرائض الزوجية وتنتهي بالعلاقات الدولية، ما لم تُطبقه لا نقطّف ثماره.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

جزاك الله عنا كل خير، يعني ذكر الحسن البصري: (كثرة الذنوب تحرم التوفيق).

خاتمة وتوديع:

شيخنا الكبير سبّعنا بك وفرحنا وهذا بالنسبة لنا شيء كبير جداً أن نبدأ مع شيخنا في رحلة الصّدّيق، بركة هذا البرنامج، ونسأل الله أن يوفقنا بهذا البرنامج، شيخنا الجليل نفعنا الله بكم ويعلمكم وأسأل الله أن يمدّ بعمرك وبارك في صحتك، ونشكرك جزيل الشكر، انتهى وقت برنامجنا يعني الله يجزيك عنا كل خير، وأخي الدكتور بلال لن نودعك اليوم سنبقى مع بعضنا.

الدكتور بلال نور الدين:

أنا أريد أن أشكرك، أنا المُحاور أنت الأصل.

الدكتور مراد نواف الرفاعي:

الله يجزيكم عنا كل خير وبارك الله بكم، يعني في نهاية حلقتنا لهذا اليوم علّمني يوسف الصّدّيق الصدق دائماً يا إخواني يجتمع عليه الأخيار فاجتمع أبو بكر الصّدّيق ويوسف الصّدّيق، والفرق بين الصادق والصدّيق أنّ: الصادق يقول ما يكون، والصدّيق يكون ما يقول.

نلتاقم بإذن الله الأسبوع القادم في برنامجكم رحلة الصّدّيق، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.